تعزيز الوحدة الوطنية وتوظيف الطاقات والجهود والإمكانيات لتحقيق أهداف التنمية..
يجسد قمة الوفاء لمبادئ الثورة اليمنية الخالدة..

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

الإنتماء الوطني تحت مجهر نخبة

أعد المادة للنشر / عبدالحليم سيف

◁ لا يجد المرء ما يتحدث عنه اليوم أجمل وأكثر روعة ووطنية واحساساً بالانتماء الى يمن يحتل مكانة بارزة على رؤوس الأوطان أكثر مما سطره هكذا كاتب منذ ٤٢ عاماً عن مشاعر شعبنا اليمني العظيم وفرحته الكبرى بانتصار ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة .

يومها أعلن اليمنيون في القرى والمدن سقوط الملكية الكهنوتية وقيام النظام الجمهوري .. وخلاص البشر والوطن والجبال والشجر والطيور من نير الطغيان .. وأصبح لأبناء الشعب اليمني وطناً يفخرون به بين الأمم .. وبثورة ترجمت احلامهم في الحرية والكرامة والعدل والمساواة والتحرر من عار الخطاط والتنافيذ والرهائن وعذاب التشرد والاغتراب القسري خارج الوطن الأم.

ورغم مرور ٤٢ عاماً من عمر الثورة المديد فلا يزال ذاك الفعل التاريخي يمثل أحد أهم احداث القرن العشرين ،لأن ثورة سبتمبر كانت عنواناً كبيراً لتضحيات شعبنا قدمها في محراب الحرية .. فقد اتخذ رواد الحركة الوطنية منذ عشرينيات القرن الماضي الانتماء الوطني سلاحاً لمقاومة أعتى نظام استبدادي عرفه التاريخ الانساني .. وكان لشعبنا ما أراد فطوح بالعرش الإمامي ورفع اعلام الجمهورية .. وخاض باقتدار معركة التحرير ضد الاستعمارالبريطاني ونال الاستقلال .. وعقد شعبنا العظيم العزم على إعادة وحدة الوطن وتحقق له ما كان حلماً . وأبى شعبنا على نفسه إلاّ أن يلحق بركب الحضارة والتقدم فلحق به .. وحرص ان يخوض مسؤولياته في محيطه الاقليمي والقومي والدولي فاستطاع ان يتفاعل بروح الوطنية اليمنية مع هموم العالم.

ولكن إذا كانت ثورة ٢٦ ايلول ٦٢ جاءت كرد على نكسة الانفصال العربي في مطلع الستينات فإن الوحدة اليمنية في مايو ١٩٩٠م عبرت عن الرفض القاطع لحالة التمزق القومي وتآكل قيم الانتماء والولاء في وقت بات من الواضح ان الوطن العربي يعيش اليوم تحولات خطيرة تمس هويته وحضارته وعقيدته وسيادته الوطنية .. وأصبحت الابواب مفتوحة بعودة الاستعمار القديم والجديد وبأشكال صريحة ومقنَّعة خاصة في عصر السماوات المفتوحة وثورة المعلومات بحيث فقد البعض التمييز بين ماهو قومي عام ووطني خاص وانساني بحت.

وفي هذا الاطار تبرز بعض الممارسات الضاره والسلوكيات المنافية للقيم والثوابت الوطنية ما يشير الى اهتزاز الانتماء وهو أمر بالغ الخطورة ،والسكوت عنه لم يعد ممكناً خاصة لجيل هذا الزمن .. الذي يجب ان يفهم حقيقة التطورات الراهنة .. ومن خلال تعميق الانتماء الوطني .. بحيث تعي الاجيال الجديدة مسؤولياتها ودورها في مواجهات الأخطار الجديدة والقديمة .

والاهم من ذلك بات من الضرورة بمكان ان تدرك الاجيال الجديدة التي تتمتع بخير الثورة والوحدة أن ما تحقق لها اليوم بقيادة فخامة الاخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية لم يكن متاحاً للآباء والاجداد قبل سبتمبر ٦٢ .. ولكي يعرف الشباب وهم السواد الاعظم من سكان بلادنا اليوم. كم هي ثورتنا عظيمة ،فلابد من الوقوف على تفاصيل المآسي التي تجرعها شعبنا أبان العهد الامامي.

وهكذا .. وعلى أساس ما تقدم حرصنا في صحيفة الثورة ان نناقش بأقصى درجة من الوضوح والصراحة والمسؤولية موضوعاً حساساً وهاماً ونعني به الانتماء الوطني وكيفية تعزيزه وتعميقة في وعي الاجيال .

فتوجهنا الى نخبة من المناضلين والمفكرين والسياسيين اليمنيين بعدد من الاسئلة التي تملي علينا الاقتراب منها ،وذلك من باب الاجتهاد في طرحها وفهمها وتقديم اجابات عنها لوضعها في الاخير امام المجتمع بكل فعالياته الرسمية والأهلية الجماهيرية والحزبية والسياسية والصحافية والدينية.

وقبل ان نغوص في بحر المحاولة لابد من تقديم الشكر والثناء وعميق التقدير للاساتذة الاجلاء الذين تجاوبوا مع مبادرة "الثورة" لتناول قضية هامة لا يمكن المزايدة عليها ..بقدسية الوطن وثوابته الوطنية .. وكنا نتمنى على اولئك الذين يملأون الدنيا ضجيجاً من شباب السبعينيات والثمانينيات ان يشاركوا بدورهم في الحديث في اطار التواصل بين الاجيال .. ولكن . !!

الدكتور عبدالعزيز المقالح:

◻ الحياة الجديدة عزلت الشباب عن الاحساس بمعاناة الآباء والصدام مع قوى الظلام

◻ هناك أحزاب وصحافة أساءت إلى الانتماء الوطني والقومي

مفهوم الانتماء الوطني

وبعد هذه المقدمة التي نشعر أنها طالت ربما يكون من المناسب ان نبدأ فتح محور الحديث بطرح السؤال الأول :

● ماهو مفهوم الانتماء الوطني ؟
- تعريفه
- هدفه
- قضيته

الإجابة هي ما نحاوله من الآن من خلال بسط وعرض ردود أساتذتنا الافاضل كما وصلت الينا ،تتابعونها في السطور التالية :

● القاضي عبدالسلام محمد صبره

-يصف مفهوم الانتماء الوطني بأنه الايمان المطلق بقضايا الوطن الملحة وقضاياه الدائمة سياسية واجتماعية واقتصادية .. وهي عموماً تتركز في تحقيق التحرر من التخلف والإمامة والاحتلال كأساس لحكم وطني يعمل على تطوير البلاد للحاق بعالم القرن العشرين . هذا باختصار تعريف الانتماء ومفهومه وأهدافه ..

علاقة جدلية بين الوطن والمواطن

● الاستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح يؤكد ان مفهوم الانتماء الوطني هو العلاقة الجدلية بين المواطن والوطن والاحساس الفطري بالانتماء الى المكان والناس الذين هم جزء لا يتجزأ من ذات الفرد الصادق والمخلص تجاه وطنه وأمته .

ويشير الدكتور المقالح في سياق اجاباته الى انه لا يوجد - حتى الآن - تعريف علمي متفق عليه عن المعنى الكبير لهذا الانتماء الذي يتجسد عادة في الممارسة وفي الافعال لا في الاقوال وحسب ،وهدفه يتجلى في صور عدة منها حب الوطن والدفاع عنه والذود عن حياضه بكل ما يمتلك المنتمي من إمكانيات وطاقات ،فضلاً عن عمل كل ما من شأنه الارتقاء بأبنائه في المستويات المختلفة ثقافياً وعلمياً ليكون هذا الوطن نموذجاً رائعا بما يتمتع به من تقدم وحرية وأمن ورخاء .

وحدة اليمنيين

● الدكتور حسن محمد مكي يوضح رؤيته لمفهوم الانتماء الوطني بقوله :

- إذا كان لكل حضارة من الحضارات البشرية طابع معين أو سمات خاصة تبين السمات المشتركة فإن أبرز سمات اليمنيين أن يفاخروا العالم بانتمائهم الى شعب واحد منذ آلاف السنين يضمهم كيان واحد موحد يتمتع بالسيادة الكاملة على أرضه .. وقد كان لهذه السمة البارزة في التاريخ الحضاري والانساني فعلها الكبير في درء المخاطر الخارجية وعامل مهم من عوامل الوحدة والدفاع عنها ..

ويضيف: ولذا فإن مفهوم الانتماء الوطني يعد جزءاً مهماً من مكونات الشخصية الإنسانية وركناً اساسياً من اركان الحياة الحرة الكريمة لارتباطه الوثيق بجملة القيم الانسانية والوطنية المنبثقة من العقيدة الاسلامية السمحاء ،بمعنى ان الانتماء الوطني ليس شعاراً ممجوجاً يرتبط بظرف من الظروف ثم يزول .. بل يعني الارتباط بالأصالة ،العقيدة ،التاريخ ،والحضارة.. وهدفه الحفاظ على الثوابت الوطنية والدفاع عن سيادة الوطن واستقلاله وتعميق الانسجام بين أبناء الوطن الواحد ونبذ ومحاربة الطائفية والعنصرية والمذهبية المقيتة.

حماية الهوية

● الدكتور/ محمد علي مقبل ينظر إلى مفهوم الانتماء الوطني من زاوية تلك العلاقة الوثيقه بين الكائن الانساني ومحيطه المادي والبشري والروحي وتعريف الانتماء الوطني هو الهوية الوطنية للإنسان بملامحها اللغوية والروحية والثقافية والحضارية والسياسية ..

أما هدف ذلك الانتماء في رأي الدكتور مقبل يكمن في ممارسة كافة الحقوق الاساسية المقرة شرعاً وقانوناً والتمتع بحياة كريمة وأمنة وعادلة ،وقضية ذلك الانتماء الولاء لتلك الهوية الوطنية بأبعادها الروحية والثقافية والحضارية.

خضوع الانسان

● الاستاذ/ نعمان محمد المسعود يُعرّف الانتماء الوطني كما يلي:

- هو خضوع الإنسان الفكري والنفسي لوطن ينتمي إليه ويدين له بالولاء ،ويأتي هذا الخضوع الذي يعد عنصراً اجتماعياً هاماً في حياة الإنسان من التزام ديني وأدبي ولا يكون هذا الانتماء طبيعياً وسوياً ومطمئناً الا إذا أدى الإنسان كل ما عليه من التزامات وواجبات نحو هذا الوطن ،وفي نفس الوقت تتوفر له كافة حقوق المواطنة التي يجنيها المنتمي الى الوطن من وطنه.

ويوضح الاستاذ نعمان المسعودي هدف الانتماء الوطني بقوله:

- الهدف من مثل هذا الشعور الكامن في صميم الوجدان ان تكون لصاحبه صلة قوية بأفراد مجتمعه وبالوطن ككل حتى تمكنه تلك الصلة من ان يصبح شخصاً معترفاً به داخل مجتمعه وتولد فيه الإحساس بانه فرد نشط بين من يعيش معهم وان الخدمات التي يقدمها لوطنه إنما ترتد عليه بمنافع له ولأسرته تؤمن له استقرار معيشته وتطور له أوضاع حياته.

الدكتور حسن مكي:

◻ جيل الستينيات صنع مرحلة التحولات العظيمة للشعب اليمني

◻ وسائل الإعلام مطالبة بنشر الوعي بالأخطار المذهبية والارتهان الخارجي

ترابط المجتمع

● اللواء/ عبداللطيف ضيف الله يتحدث عن الانتماء الوطني فيقول:

- هو الشعور بالارتباط بأرض الوطن والذي يتجسد من خلال إبراز جميع القدرات العلمية والعملية التي يوفرها الفرد ليكون من شانها رقي وبناء الوطن وتنميته .. وأن جميع المواطنين سواسية لا فرق بينهم الا بما يقدمه هذا أو ذاك للوطن والمجتمع من انجازات للنهوض بالمجتمع اليمني الى درجات اثبات وجود وكذا تواجد الابناء والاحفاد ،وبالتالي اليمن في حضارة اليوم كما سبق اثبات وجود وتواجد الآباء والأحفاد، وبالتالي اليمن في حضارة الأمس.

وهدف الانتماء الوطني في رأي المناضل عبداللطف ضيف الله هو الوصول بالوطن الى أرقى واعلى المستويات في كافة المجالات وتوحد افراد المجتمع وتكافلهم .. وبناء توازن دقيق لمسيرة الحياة بين اداء الواجبات والحصول على الحقوق .

اما قضية الانتماء الوطني في نظر اللواء عبداللطيف ضيف الله تتركز نحو العدل والحرية والديمقراطية لجميع مواطني الجمهورية اليمنية.

حق المواطنة

● الأستاذ/ أحمد جابر عفيف يعتبر الانتماء الى امة أو وطن أو شعب ما هو الا امتلاك حق المواطنة المعبر عنه في الشرائع أو القوانين الحديثة ،والدساتير حقوق وواجبات المواطنين بحيث يكون المواطن جزءاً من الامة او الشعب الذي ينتمي اليه .. ويرتبط الامر بالأرض والاقتصاد والتاريخ العام والتكوين النفسي والانتماء شان الهوية يتطور حسب تطور المجتمعات والقيم والتشريع والتاريخ العام.

الاحساس بهموم الوطن

● الدكتور/ عبدالله حسين بركات يقول:

- إن الانتماء الوطني هو الاحساس بآلام هذا الوطن والتفاعل مع قضاياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والاستعداد النفسي لتقديم كل ما يخدم الوطن والمواطن في أي موقع يحتله المواطن الصالح في الداخل والخارج، مدافعاً عن قضاياه ومستعداً للتضحية من أجله، واذا ما دعا داعي الوطن للدفاع عنه فواجب المواطنة الدفاع عن هذا الوطن.

الانتماء الوطني لدى جيل الرواد

● في ضوء التعريفات السابقة لمفهوم الانتماء الوطني وهدفه وقضيته نجد ان الانتماء ليس مجرد شعار يرفع ولكنه مضمون سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي يرتبط بوجدان الانسان وإيمانه بقدسية الوطن والتضحية من أجله.. وهذا الفهم يقودنا الى السؤال الثاني:

● كيف عبر جيل الرواد من رجال الحركة الوطنية عن الانتماء الوطني قبل قيام الثورة السبتمبرية المجيدة ؟

يجيب الأستاذ/ الدكتور عبدالعزيز المقالح بقوله:

- من حسن الحظ أن أدبيات ذلك الرعيل العظيم من رواد الحركة الوطنية والفكرية منشورة ومعلنة وفيها الكثير مما يندرج تحت مفهوم الانتماء الوطني في أحدث تعريفاته .. وربما كان سلوك هؤلاء الرواد في حد ذاته صورة جليلة عن هذا الانتماء وتعبيراً سامياً عن مفهومه الذي يبدأ بالحب وينتهي بالتضحية .

واحدية النضال اليمني

● ويؤكد الدكتور/ محمد علي مقبل من جهته:

- منذ زمن عبر جيل الرواد من رجال الحركة الوطنية اليمنية عن الانتماء الوطني قبل قيام الثورة برفضهم للظلم الاجتماعي والسياسي ومظاهر التخلف القائم آنذاك في مختلف المجالات التعليمية والصحية والتنموية من خلال انشطتهم السياسية والادبية والثقافية والصحفية في الداخل كما في المهجر .. وكل تلك الانشطة الوطنية كانت تستهدف نقد وإصلاح تلك الاوضاع المتخلفة أبان العهد الامامي الكهنوتي في شمال الوطن .. والتحرر من ربقة الاستعمار البغيض في جنوب الوطن حينذاك ،من هنا نجد ان الحركة الوطنية اليمنية التي تجسدت في واحدية النضال والاهداف والوسائل

◻ جيل الستينيات قدم أروع التضحيات قرباناً للثورة وتوحدها العظيم

◻ الوطن هو الملاذ الأخير لليمنيين والمساس بالانتماء الوطني والقومي خيانة للأمة